أزواج النبي ﷺ الاحباب وذكرهن في سورة الاحزاب (دراسة موضوعية)

أ.م.د. ماجد فيصل عبود

التعليم الديني والدراسات الاسلامية

.abodemr23@yahoo.com

الملخص:

فقد راودني كثيرا ان اتأمل سورة الاحزاب بدراسة موضوعية ، والتدبر الامثل لسياق آياتها مع ما يواجهه النبي ﷺ من الاحزاب ونكالبها عليه من احزاب مشركي قريش من غطفان وبعض العرب ويهود بني قريظة بتجمعهم وتحزبهم لغزو المسلمين في المدينة . ومن ذلك ذكر تعظيم حرمة بيت النبي ﷺ وتشريفه ورفع شأن أزواج بيته بجعلهن في بداية سورة الاحزاب أمهات لكل مؤمن كما ان النبي ﷺ أولى بنفس كل مؤمن من نفسه ، ولاريب هي متلازمة لا يمكن بكل حال التفريق بينها ، وهي وضع من شاء ان يكون مؤمن تحت ولاية النبي ﷺ بنفسه منه، كما تشرف بإمُومةِ أزواجه ، وهي وقاية مهمة لما مقبل من أحزاب تريد النيل من نبي الاسلام بكل طريقة وبكل وسيلة .

لقد أخترن أمهات المؤمنين الله ورسوله والدار الآخرة على الحياة الفانية ، وجعلهن حلائل لنبيه ﷺ من دون النساء وهي مندوحة لهن لم يشاركهن احد من النساء فيها ، ومن ثم اكرمهن الله بتحريم النساء على رسوله ﷺ ومنع طلاقهن واستبدالهن ، وحرم الله ﷻ نكاحهن من بعد النبي ﷺ وجعله من الأذى للنبي ﷺ المنهي عنه.

الكلمات المفتاحية: (أزواج النبي ﷺ ، الاحباب، سورة الاحزاب).

he beloved wives of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and their mention in Surat Al-Ahzab (an objective study)

Dr. Majid Faisal Abboud

Religious education and Islamic studies

Abstract:

I have often desired to contemplate Surah Al-Ahzab with an objective study, and to best reflect on the context of its verses with what the Prophet, peace and blessings of God be upon him, faces from the parties and their attack on him from the parties of the

polytheists of Quraish from Ghatafan and some of the Arabs and the Jews of Banu Qurayza with their gathering and partying to invade the Muslims in Medina. Among these is the mention of glorifying the sanctity of the house of the Prophet, may God bless him and grant him peace, and honoring it, and raising the status of the wives of his house by making them at the beginning of Surat Al-Ahzab the mothers of every believer, just as the Prophet, may God bless him and grant him peace, is more worthy of the soul of every believer than his own. There is no doubt that it is a connection between which it is impossible to differentiate in any case, and it is placing whoever wants to be a believer under The guardianship of the Prophet, may God bless him and grant him peace, was his own responsibility, just as he was honored by the motherhood of his wives, and it is an important protection against future parties that want to harm the Prophet of Islam in every way and by every means.

The mothers of the believers chose God, His Messenger, and the Hereafter over mortal life, and He made them allies of His Prophet, may God bless him and grant him peace, apart from women.

Keywords: (wives of the Prophet, may God bless him and grant him peace, loved ones, Surah Al-Ahzab).

المقَدّمَة:

الحمدُ لله الذي نَزَّلَ القرآن بلسانٍ عربيٍّ مُبِين، فكان من عربيته ما أصابَ أعراب الجاهلية بأعظمِ الاندهاشِ والذهول، وكان من بيانِهِ وفصاحته ما يبهر العقول، وتَعْجَزُ عن غوامضِهِ وأسرارِهِ الفحول. والصلاةُ والسلامُ على من أُوتي جوامع الكَلِم، النبيّ الأمي إمامًا، أفصح الثقلين لسانًا، وأعذبهم بيانًا، وعلى آله وأصحابه الذين جَنَّدُوا أنفسهم لحماية القرآن الكريم، فوضَّحوا غريبهُ، وبَيَّنُوا مشكلهُ، وَجَلَّوا متشابهه، وفتقوا أسراره وعجائبَهُ.

وبعد:

فإنَّ أعظم ما اشتغل به الباحثون، وأنفس ما صرفت إليه العقول والأذهان، وأعظم علم وأشرفه هو علم كتاب الله – عَزَ وَجَلَّ –، والبحث في أغواره وأعماقه، فقد بذل علماء المسلمين في خدمة هذا الكتاب العظيم جهودًا جَبَّارة منذ الصدر الأول إلى يومنا هذا والقلم السيال لا يتوقَّف عن إخراج مكنونه في أي جانب من جوانب معارفه المختلفة، فاعتنوا بألفاظه ومفرداته، ومعانيه وتراكيبه، وناسخه ومنسوخه، وأحكامه وقراءاته، وإعرابه وفقهه، إلى غير ذلك من ألوان معارفه المختلفة، وما تركوا جانبًا من جوانب الخدمة لكتاب الله إلا وقاموا به خير قيام." والحمدُ لِلَّهِ الذي جَعَلَ في كل زمانِ فترةٍ من الرسلِ بقايا من أهلِ العلمِ، يَدْعُونَ مَنْ ضَلَّ إلى الهدى، ويصبرونَ منهم على الأَذَى، يُحيُونَ بكتابِ الله الموتى، ويُبَصِّرُون بنورِ اللَّهِ أهلَ العَمَى، فَكَمْ من قتيلٍ لإبليسَ قد أَحْيَوْهُ، وكم من ضَالٍّ تَائِهٍ قد هَدَوْهُ، فما أَحْسَنَ أثرَهم على الناسِ، وأقبحَ أثرَ الناسِ عليهم. يَنْفُونَ عن كتابِ اللَّهِ تحريفَ الغالين وانتحالَ المبطلين وتأويلَ الجاهلين، الذين عَقَدُوا ألويةَ البدعةِ، وَأَطْلَقُوا عقالَ الفتنةِ، فَهُمْ مختلفونَ في الكتابِ، مُخَالِفُونَ للكتابِ، مُجْمِعون على مُفَارَقَةِ الكتابِ، يقولون على اللَّهِ وفي اللَّهِ وفي كتابِ اللَّهِ بغير علمٍ، يتكلمون بالمتشابهِ من الكلامِ، ويخدعونَ جُهَّالَ الناسِ بما يُشَبِّهُونَ عليهم، فنعوذُ باللَّهِ من فِتَنِ الْمُضِلِّينَ"

فقد راودني كثيرا ان اتأمل سورة الاحزاب بدراسة موضوعية ، والتدبر الامثل لسياق آياتها مع ما يواجهه النبي ﷺ من الاحزاب ونكالبها عليه من احزاب مشركي قريش من غطفان وبعض العرب ويهود بني قريظة بتجمعهم وتحزبهم لغزو المسلمين في المدينة . ومن ذلك ذكر تعظيم حرمة بيت النبي ﷺ وتشريفه ورفع شأن أزواج بيته بجعلهن في بداية سورة الاحزاب أمهات لكل مؤمن كما ان النبي ﷺ أولى بنفس كل مؤمن من نفسه ، ولاريب هي متلازمة لا يمكن بكل حال التفريق بينها ، وهي وضع من شاء ان يكون مؤمن تحت ولاية النبي ﷺ بنفسه منه، كما تشرف بإمُومةِ أزواجه ، وهي وقاية مهمة لما مقبل من أحزاب تريد النيل من نبي الاسلام بكل طريقة وبكل وسيلة .

لقد أخترن أمهات المؤمنين الله ورسوله والدار الآخرة على الحياة الفانية ، وجعلهن حلائل لنبيه ﷺ من دون النساء وهي مندوحة لهن لم يشاركهن احد من النساء فيها ، ومن ثم اكرمهن الله بتحريم النساء على رسوله ﷺ ومنع طلاقهن واستبدالهن ، وحرم الله ﷻ نكاحهن من بعد النبي ﷺ وجعله من الأذى للنبي ﷺ.

أهمية الموضوع وسبب اختياره:

إنَّ مما لا شكَّ فيه باتفاق أرباب الفنون وأصحاب التوجهات المسلمة الحقة، والعلماء والباحثين والمسلمين أجمعين يجمع الجميع على أن أشرف البيوت بيت افضل واحب الخلق الى الله عز وجل بيت رسول الله ﷺ ، وأزواجه أمهات المؤمنين (رضي الله عنهن وارضاهن) نسائه، ولما لهذا البيت من فضل وكرامة عند الله لأنه بيت رسوله الكريم ﷺ ، وقد تعرض اعداء الاسلام لهذا البيت بالطعن تارة ، والتشويش والشبهات تارة اخرى ظنا منهم لي عضد صاحب البيت وتوهينه عن دعوته ، ولم يكن ذلك البيت بيت هين بل تولى الله ﷻ الذب عنه وتشريفه والذود عن حياضه. لذا كان في خاطري رغبة ان اكتب عن هذا البيت عسى الله ان يصيبني بشفاعة صاحب هذا البيت ﷺ . وقد التمست علاقة سياق ذكر نساء النبي ﷺ في مواطن متفرقة من اول سورة الاحزاب الى

نهايتها ، وعلاقة سياقها بسابقاتها ولاحقاتها ومناسبة الربط بينهم. وبيان سر علاقتها في سياق هجمة الاحزاب على النبي المتعددة ومنها الطعن في بيته او محاولة النيل من بيته.

وآخر دعوانا أن الحمد لله أولا وأخرا، وصلى الله على خير البرية وعلى آله اهل بيته واصحابه اتباعه وعلى من استن بسنته واقتفى اثره وسلم تسليما كثيرا

المهيد:

المتتبع بتدبر لآيات سورة الاحزاب ، والتدبر الامثل لسياق آياتها مع ما يواجهه النبي ﷺ من الاحزاب ونكالبها عليه من احزاب مشركي قريش من غطفان وبعض العرب ويهود بني قريظة بتجمعهم وتحزبهم لغزو المسلمين في المدينة . ومن ذلك ذكر تعظيم حرمة بيت النبي ﷺ وتشريفه ورفع شأن أزواج بيته بجعلهن في بداية سورة الاحزاب أمهات لكل مؤمن كما ان النبي ﷺ أولى بنفس كل مؤمن من نفسه ، ولاريب هي متلازمة لا يمكن بكل حال التفريق بينها ، وهي وضع من شاء ان يكون مؤمن تحت ولاية النبي ﷺ بنفسه منه، كما تشرف بإمُومةِ أزواجه ، وهي وقاية مهمة لما مقبل من أحزاب تريد النيل من نبي الاسلام بكل طريقة وبكل وسيلة . ولذا نهى الله المؤمنين من اذى النبي ﷺ كما آذى بنو اسرائيل موسى كليم الله عليه السلام قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَى فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ [الأحزاب:٦٩]

لقد أخترن أمهات المؤمنين الله ورسوله والدار الآخرة على الحياة الفانية ، وجعلهن حلائل لنبيه ﷺ من دون النساء وهي مندوحة لهن لم يشاركهن احد من النساء فيها ، ومن ثم اكرمهن الله بتحريم النساء على رسوله ﷺ ومنع طلاقهن واستبدالهن ، وحرم الله جل جلاله نكاحهن من بعد النبي ﷺ وجعله من الأذى للنبي ﷺ المنهي عنه.

وسنأخذ الورود لذكرهن (رضي الله عنهن) حسب التسلسل القرآني في سياق السورة ودلاله سياقها بسابقتها ولاحقتها لنستخلص النوادر والنكت البيانية في ثنايا الآيات المباركات في سورة الاحزاب.

بين يدي السورة::

١ـ اسم السورة:

اسمها توقيفي هو سورة الأحزاب ، ولا يعرف لها اسما آخر غير ذلك ، وقد ورد هذا الاسم في حديث أبي بن كعب ﷺ ، فعن زرٌ قال : قال لي أبي بن كعب ﷺ كم تعّدون سورة الأحزاب ؟ قلت: ثلاثاً وسبعين آية، قال: فو الذي يحلف به أبي بن كعب ان كانت لتعدل سورة البقرة أو اطول ، ولقد قرأنا منها آية الرجم: (الشيخ والشيخة إذا زنيا فارجموهما البتة نكالاً من الله والله عزيز حكيم)[١].

٢ـ ووجه تسميتها بذلك :

هو ما ذكر فيها عن أحزاب المشركين من قريش غطفان وبعض العرب ويهود بني قريظة الذين اجتمعوا وتحزبوا لغزو المسلمين في المدينة ، فرد الله تعالى كيدهم وكفى المؤمنين القتال [٢] .

وقال :المهايمي (سميت بها لأنها قصتها معجزة الرسول ﷺ متضمنة لنصرهِ بالريح والملائكة بحيث كفى الله المؤمنين المنافقين وهذا من أعظم مقاصد القرآن)[٣].

المبحث الأول : أزواج النبي محمد ﷺ خاتم الانبياء والمرسلين :

المطلب الاول: سورة الاحزاب سورة ازواج النبي ﷺ وعظمتهن بالرد على الكفار والمنافقين، وبدايتها ابطال التبني والنهي عن الظهار.

روى مقاتل بن سليمان (ت ١٥٠هـ) في تفسيره سبب نزول قوله تعالى﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ وَمَا جَعَلَ أَدْعِيَاءَكُمْ أَبْنَاءَكُمْ ﴾[٤] هو يعنى أوس ابن الصامت بن قيس بن الصامت الأنصاري من بني عوف بن الخزرج

وامرأته خولة بنت قيس بن ثعلبة بن مالك بن أصرم بن حزامة من بنى عمرو بن عوف ابن الخزرج.

ثم قال: ﴿ وَما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ﴾ يعني : النبي- صلى الله عليه وسلم- تبنى زيد بن حارثة اتخذه ولدا فقال الناس زيد بن محمد فضرب الله- تعالى- لذلك مثلا للناس فقال:﴿ مَا جَعَلَ اللَّهُ لِرَجُلٍ مِنْ قَلْبَيْنِ فِي جَوْفِهِ ... ﴾ ﴿ وَما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ﴾ فكما لا يكون للرجل الواحد قلبان كذلك لا يكون دعِيّ الرجل ابنه يعني النبي- صلى الله عليه وسلم- وزيد بن حارثة بن قرة بن شرحبيل الكلبي، من بني عبد ود كان النبي- صلى الله عليه وسلم- تبناه في الجاهلية وآخى بينه وبين حمزة ابن عبد المطب- رضي الله عنهما- في الإسلام فجعل الفقير أخا الغني ليعود عليه.

فلما تزوج النبي- صلى الله عليه وسلم- زينب بنت جحش وكانت تحت زيد ابن حارثة، قالت اليهود والمنافقون: تزوج محمد امرأة ابنه وهو ينهانا عن ذلك، فنزلت هذه الآية)[٥].

وهذا المبحث سأتناوله بشيء من التفصيل في سورة الأحزاب التي جميع آيات زوجات النبي ﷺ فيها ، وهي مدنية، وهي خمسة آلاف وسبعمائة وتسعون حرفا، وألف ومائتان وثمانون كلمة، وثلاث وسبعون آية.

روى في فضل السورة أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) :(أخبرني محمد بن القاسم بن أحمد بقراءتي عليه قال: حدّثنا عبد الله بن أحمد بن جعفر قال: أخبرني أبو عمرو الحميري وعمرو بن عبد الله البصري قالا: قال محمد بن عبد الوهاب العبدي، عن أحمد بن عبد الله بن يونس، عن سلام بن سليم، عن هارون بن كثير، عن زيد بن أسلم، عن أبيه، عن [أبي أمامة] عن أبي بن كعب قال: قال رسول الله صلّى الله عليه: ((من قرأ سورة الأحزاب وعلّمها أهله وما ملكت يمينه أعطي الأمان من عذاب القبر)))[٦].

فهذا ظهار كانوا في الجاهلية يحرمون به الزوجات ويجعلونهن في التحريم كالأمهات فأبطل الله بذلك أن تصير محرمة كالأم لأنها ليست بأم وأوجب عليه بالظهار منها إذا صار فيه عامداً كفارة ذكرها في سورة المجادلة ومنعه من إصابتها حتى يكفر[٧]،(فلما تزوج زينب بنت جحش التي كانت امرأة زيد، قالت اليهود والمنافقون: تزوج محمد امرأة ابنه.

فأنزل الله ﴿ ادْعُوهُمْ لآبَائِهِمْ هُوَ أَقْسَطُ عِنْدَ اللَّهِ﴾ إبطالا لما قالوا، تكذيبا لهم أنه ابنه، وإخبارا أن الدعي لا يكون ابنا)[٨]، وما ذاك الا تهيئة لزواج النبي ﷺ من زوجة زيد بن حارثة بعد طلاقها منه.

وروى الزمخشري في تفسيره :(وهذا مثل ضربه الله في زيد بن حارثة وهو رجل من كلب سبي صغيراً . وكانت العرب في جاهليتها يتغاورون ويتسابون . فاشتراه حكيم بن حزام لعمته خديجة ، فلما تزوجها رسول الله (صلى الله عليه وسلم) وهبته له ، وطلبه أبوه وعمه ، فخير فاختار رسول الله (صلى الله عليه وسلم) ، فأعتقه . وكانوا يقولون : زيد بن محمد ، فأنزل الله عزّ وجلّ هذه الآية ، وقوله :﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مّن رّجَالِكُمْ ﴾[٩]) [١٠].

ولصاحب الظلال ربط ومناسبة بين سياق الآيات وما بعدها يحسن نقله فيقول:(ويثني بإبطال عادة التبني وآثاره: « وَما جَعَلَ أَدْعِياءَكُمْ أَبْناءَكُمْ» فلا يعودون بعد اليوم يتوارثون، ولا تترتب على هذا التبني آثاره الأخرى،. ويستبقى بعد ذلك أو ينشىء الولاية العامة لرسول الله- صلّى الله عليه وسلّم- على المؤمنين جميعا ويقدم هذه الولاية على ولايتهم لأنفسهم كما ينشىء صلة الأمومة الشعورية بين أزواج النبي- صلّى الله عليه وسلّم- وجميع المؤمنين: «النَّبِيُّ أَوْلى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْواجُهُ أُمَّهاتُهُمْ» ..)[١١].

جاءت هذه الآيات لتعديل ما كان عليه الرجل في الجاهلية يقول لامرأته: أنت عليّ كظهر أمي. أي حرام محرمة كما تحرم عليّ أمي.

ومن هنا يحرم عليه وطؤها ثم تبقى معلقة، لا هي مطلقة فتتزوج غيره، ولا هي زوجة فتحل له.

وكان في هذا من القسوة ما فيه وكان طرفا من سوء معاملة المرأة في الجاهلية والاستبداد بها، وسومها كل مشقة وعنت.

فلما أخذ الإسلام يعيد تنظيم العلاقات الاجتماعية في محيط الأسرة ويعتبر الأسرة هي الوحدة الاجتماعية الأولى ويوليها من عنايته ما يليق بالمحضن الذي تنشأ فيه الأجيال.. جعل يرفع عن المرأة هذا الخسف وجعل يصرف تلك العلاقات بالعدل واليسر.

المطلب الثاني: زوجات النبي ﷺ (أُمهات لكل مؤمن) كما هو اولى بهم من انفسهم وبمثابة ابيهم.

وفي سياق سورة الأحزاب يأتي هذا المطلب بعد ذكر الظهار والنهي عنه وابطاله، وابطال التبني تمهيدا لما ستذكره السورة في وسطها ن تحديدا في الآية السابعة والثلاثين منها حول طلاق زينب وزواج النبيﷺ منها، يأتي بعد آية الظهار بآيتين بيان ولاية الرسول عن انفس المؤمنين منهم لأنفسهم ، وزوجاته أمهات لهم، وهي قوله تعالى﴿ **النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنْفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ** وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَى أَوْلِيَائِكُمْ مَعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴾[١٢] .

والآية : (عَطَفَ عَلَى حُقُوقِ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حُقُوقَ أَزْوَاجِهِ عَلَى الْمُسْلِمِينَ لِمُنَاسَبَةِ جَرَيَانِ ذِكْرِ حَقِّ النَّبِيءِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ فَجَعَلَ اللَّهُ لَهُنَّ مَا لِلْأُمَّهَاتِ مِنْ تَحْرِيمِ التَّزَوُّجِ بِهِنَّ بِقَرِينَةِ مَا تَقَدَّمَ مِنْ قَوْلِهِ:﴿ وَمَا جَعَلَ أَزْوَاجَكُمُ اللَّائِي تُظَاهِرُونَ مِنْهُنَّ أُمَّهَاتِكُمْ﴾[١٣])[١٤].

وقال الجصاص رحمه الله :(قيل فيه وجهان **أحدهما:** أنهم كأمهاتهم في وجوب الإجلال والتعظيم **والثاني:** تحريم نكاحهن وليس المراد أنهن كالأمهات في كل شئ لأنه لو كان كذلك لما جاز لأحد من الناس أن يتزوج بناتهن لأنهن يكن أخوات للناس وقد زوج النبي صلى الله عليه وسلم بناته ولو كن أمهات في الحقيقة ورثن المؤمنين

المطلب الثالث: تخير ازواج النبي ﷺ بين إما الحياة الدنيا وزينتها، أو الله ورسوله والدار الاخرة .

بعد ذكر حكم الظهار وابطاله ، وان الزوجة لن تكون ام زوجها وابطل التبني تمهيدا لتلقي نبأ زواج النبي ﷺ من طليقة ربيبه زيد ﷺ واقعا لطمر تلك العادات الجاهلية، وقطع أمر ابوة النبي ﷺ

للمؤمنين ، وتلازمية أُمومة زوجاته للمؤمنين ، يأتي أمر الله ﷻ لنبيه ﷺ لتخيير أمهات المؤمنين بين ارادتهن الحياة الدنيا وزينتها، وبين الله ورسوله والدار الاخرة وذلك في قوله ﷻ: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ إِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَزِينَتَهَا فَتَعَالَيْنَ أُمَتِّعْكُنَّ وَأُسَرِّحْكُنَّ سَرَاحًا جَمِيلًا﴾[١٥]، وجمال وعظمة ما أخترن الله خالق الكون وما فيه، ومحمد رسوله وداعيه للناس جميعا، والدار الاخرة التي اعدها ووعدها سبحانه عبادة المحسنين المتقين﴿ وَإِنْ كُنْتُنَّ تُرِدْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَالدَّارَ الْآخِرَةَ فَإِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْمُحْسِناتِ مِنْكُنَّ أَجْراً عَظِيماً﴾[١٦].

نقل الطبري رحمه الله في تفسيره ثلاث روايات مسندة حول آية تخيير النبيﷺ لزوجاته امهات المؤمنين(رضي الله عنهن) قال :(قال: قال الحسن وقَتادة: خيرهنّ بين الدنيا والآخرة والجنة والنار، في شيء كنّ أردنه من الدنيا، وقال عكرمة: في غيرة كانت غارتها عائشة، وكان تحته يومئذ تسع نسوة، خمس من قُرَيش: عائشة، وحفصة، وأمّ حبيبة بنت أبي سفيان، وسودة بنت زمعة، وأمّ سلمة بنت أبي أميَّة، وكانت تحته صفية ابنة حُييّ الخَيبرية، وميمونة بنت الحارث الهلالية، وزينب بنت جحش الأسدية، وجُوَيرية بنت الحارث من بني المصطلق، وبدأ بعائشة، فلما اختارت الله ورسوله والدار الآخرة، رُئي الفرح في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم، فتتابعن كلهنّ على ذلك، واخترن الله ورسوله والدار الآخرة)[١٧].

ويقول الطاهر بن عاشور (رحمه الله) معللا ومبررا طلبهن وانه لا شيء فيه ، وهذا حالهن البشرية بقوله :(أَنَّ وَجْهَ اتِّصَالِ هَذِهِ الْآيَاتِ بِمَا قَبْلَهَا أَنَّهُ لَمَّا فُتِحَتْ عَلَى الْمُسْلِمِينَ أَرْضُ قُرَيْظَةَ وَغَنِمُوا أَمْوَالَهُمْ وَكَانَتْ أَرْضُ النَّضِيرِ قُبَيْلَ ذَلِكَ فَيْئًا لِلنَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَسِبَ أَزْوَاجُ رَسُولِ اللَّهِ أَنَّ مِثْلَهُ مِثْلُ أَحَدٍ مِنَ الرِّجَالِ إِذَا وُسِّعَ عَلَيْهِمُ الرِّزْقُ تَوَسَّعُوا فِيهِ هُمْ وَعِيَالُهُمْ فَلَمْ يَكُنْ أَزْوَاجُ النَّبِيءِ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ يَسْأَلْنَهُ تَوْسِعَةً قَبْلَ أَنْ يَفِيءَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنْ أَهْلِ النَّضِيرِ وَقَبْلَ أَنْ يَكُونَ لَهُ الْخُمْسُ مِنَ الْغَنَائِمِ، فَلَمَّا رَأَيْنَ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ جَعَلَ لِنَفْسِهِ وَلِأَزْوَاجِهِ أَقْوَاتَهُمْ مِنْ مَالِ اللَّهِ وَرَأَيْنَ وَفْرَةَ مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْهِ مِنَ الْمَالِ حَسِبْنَ أَنَّهُ يُوَسِّعُ فِي الْإِنْفَاقِ فَصَارَ بَعْضُهُنَّ يَسْتَكْثِرْنَهُ مِنَ النَّفَقَةِ كَمَا دَلَّ عَلَيْهِ قَوْلُ عُمَرَ لِحَفْصَةَ ابْنَتِهِ أُمِّ الْمُؤْمِنِينَ: «لَا تَسْتَكْثِرِي النَّبِيءَ وَلَا تُرَاجِعِيهِ فِي شَيْءٍ

وَسَلِينِي مَا بَدَا لَكِ» . وَلَكِنَّ اللَّهَ أَقَامَ رَسُولَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مُقَامًا عَظِيمًا فَلَا يَتَعَلَّقُ قَلْبُهُ بِمَتَاعِ الدُّنْيَا إِلَّا بِمَا يَقْتَضِيهِ قِوَامُ الْحَيَاةِ وَقَدْ كَانَ يَقُولُﷺ: «مَا لِي وَلِلدُّنْيَا»[١٨]

وَقَالَﷺ: «حُبِّبَ إِلَيَّ مِنْ دُنْيَاكُمُ النِّسَاءُ وَالطِّيبُ[١٩]»)[٢٠].

المطلب الرابع : اختيار زوجات النبي ﷺ الله ﷻ والرسولﷺ والدار الباقية على الفانية.

بعد ان شرُف أزواج النبي بشرف زواجهن من النبي ﷺ ، ونِلنَّ لقب (أمهات المؤمنين)، وخيرهُنَ رسول الله ﷺ بين الحياة الدنيا وزينتها، وبين اختيارهن لله ورسوله والدار الاخرة، أخترن الله ورسوله والدار الاخرة ، كيف لا؟ وقد حُزنَ كل تلك المكارم والاختيار والاختبار، وهو ما ذكره ﷻ بقوله:﴿ يانِسَآءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ يُضَاعَفْ لَهَا الْعَذَابُ ضِعْفَيْنِ وَكَانَ ذَلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيراً ۞ وَمَن يَقْنُتْ مِنكُنَّ لِلَّهِ وَرَسُولِهِ وَتَعْمَلْ صَالِحاً نُّؤْتِهَآ أَجْرَهَا مَرَّتَيْنِ وَأَعْتَدْنَا لَهَا رِزْقاً كَرِيماً ۞ يانِسَآءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ إِنِ اتَّقَيْتُنَّ فَلاَ تَخْضَعْنَ بِالْقَوْلِ فَيَطْمَعَ الَّذِى فِى قَلْبِهِ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلاً مَّعْرُوفاً ۞ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الاْولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَواةَ وَءَاتِينَ الزَّكَواةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ۞ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾[٢١].

ولفت انتباهي مخاطبة أزواج النبي ﷺ بنداء﴿ يانِسَآءَ النَّبِيِّ﴾ يعني : زوجاته فلفظ نساء فلان يعني زوجاته وليس أدل على لك من قوله تعالى في سورة المجادلة ﴿ قَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّتِي تُجَادِلُكَ فِي **زَوْجِهَا** وَتَشْتَكِي إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ يَسْمَعُ تَحَاوُرَكُمَا إِنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ بَصِيرٌ۞ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ **نِسَائِهِمْ** مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ إِنْ أُمَّهَاتُهُمْ إِلَّا اللَّائِي وَلَدْنَهُمْ وَإِنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا وَإِنَّ اللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ۞ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ **نِسَائِهِمْ** ثُمَّ يَعُودُونَ لِمَا قَالُوا فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مِنْ قَبْلِ أَنْ يَتَمَاسَّا ذَلِكُمْ تُوعَظُونَ بِهِ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ۞ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ مِنْ قَبْلِ أَنْ

يَتَمَاسَّا فَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَإِطْعَامُ سِتِّينَ مِسْكِينًا ذَلِكَ لِتُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ وَلِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[٢٢]. فقد سمى الزوجات بالنساء مضاف لازواجهن بقوله ﴿ الَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْكُمْ مِنْ **نِسَائِهِمْ** مَا هُنَّ أُمَّهَاتِهِمْ ﴾ وكذلك بقوله ﴿ وَالَّذِينَ يُظَاهِرُونَ مِنْ **نِسَائِهِمْ** ﴾.اي من أزواجهم. فالخطاب لازال تشريف لهن واكرام لهن يازوجات النبي ! ﴿ يانِسَآءَ النَّبِيِّ مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ معناه :(أن تشتم عرضه، أو تخالف أمره وتبذو عليه، فكل فاحشة (نعتت) مبينة فهي من البَذاء باللسان، وكل فاحشة مطلقة فهو الزنا، والزنا يُسْتَر ويَخفى، فلا تكون مبينة، والنطق بالبذاء يظهر، فهو مبين من لسان فاعله، ودل (على) ذلك قوله:﴿ يانسآء النبي مَن يَأْتِ مِنكُنَّ بِفَاحِشَةٍ مُّبَيِّنَةٍ﴾ عنى بذلك مخالفة (أمر) الرسول صلى الله عليه وسلم والأذى بالنطق)[٢٣]. كيف لا يضاعف لها العذاب وهي بهذه المزلة الرفيعة ، وهو دليل بين على أن القبيح يعظم قبحه بمقدار عظم شأن فاعله وارتفاع منزلته قال ابن عباس: يعني النشوز وسوء الخلق[٢٤] ، انهن زوجات الرسول ﷺ، وأمهات للمؤمنين، وبالمقابل فقد قنتن لله ورسوله وسيرتهن العمل الصالح فلهن الاجر مرتين، كما لو فعلن فاحشة مبينة يضاعف لهن العذاب ضعفين، ولكن الله اعتد ووعد لهن بالرزق الكريم .

الحق أنتن لستن كأحد من النساء ﴿ يانِسَآءَ النَّبِيِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ النِّسَآءِ﴾ انتن أزواج اشرف الخلق ، وحبيب الحق ، انتن لكن شرف أمومة كل مؤمن ومؤمنة، فكل تلك التوجيهات ما سبق وما لحق كلها عُلِلَتْ بقوله تعالى ﴿ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ۞ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾[٢٥]. وقول الطبري وغيره بأن الفاحشة تعني الزنا رده النسفي وقال : والله عاصم رسوله من ذلك[٢٦]. وهذه الآيات (خاص بأزواج النبي- صلّى الله عليه وسلّم- فيما عدا الاستطراد الأخير لبيان جزاء المسلمين كافة والمسلمات- ولقد سبق في أوائل السورة تسميتهن «أمهات المؤمنين» . ولهذه الأمومة تكاليفها. وللمرتبة السامية التي استحققن بها هذه الصفة تكاليفها. ولمكانتهن من رسول الله- صلّى الله عليه

وسلّم- تكاليفها. وفي هذا الدرس بيان لشيء من هذه التكاليف وإقرار للقيم التي أراد الله لبيت النبوة الطاهر أن يمثلها، وأن يقوم عليها، وأن يكون فيها منارة يهتدي بها السالكون)[٢٧]. وسياق الآيات وسباقها كلها تخاطب وتعد ذلك البيت الطاهر بيت النبوة ، واهل بيته نسائه زوجاته وكان التعليل لكل ما سبق هو قوله ﴿ إِنَّما يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾[٢٨] واردف بعدها:

﴿ وَاذْكُرْنَ ما يُتْلى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آياتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾[٢٩] ختام تشريف وتذكير لأمهات المؤمنين بما سلف بتذكيرهن بعلو مكانتهن، وامتيازهن على النساء، بمكانهن من رسول الله ﷺ وبما أنعم الله عليهن فجعل بيوتهن مهبط القرآن ومنزل الحكمة، ومشرق النور والهدى والإيمان. ، وهي اشارة عظيمة لمكانة ازواج النبيﷺ لأنهن اهل بيته ، واهل الرجل : زوجته او ازواجه، قال تعالى ﴿ فَلَمَّا قَضَى مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ﴾[٣٠] ولم تكن معه الا زوجته بنت شعيب ،وقال تعالى ﴿ وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الْأُولَى وَأَقِمْنَ الصَّلَاةَ وَآتِينَ الزَّكَاةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا ۞ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِي بُيُوتِكُنَّ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفًا خَبِيرًا﴾[٣١]. واهل بيت النبي ﷺ بيوت ازواجه فالنبي له بيوت كما قال تعالى ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾[٣٢].

اقول بيقين أن القرآن قطع الجدل في أن أهل بيت الرجل زوجته اول ما يُفهم منه قال تعالى: ﴿ رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ ۞ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ ۞ إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ﴾[٣٣].

المطلب الخامس: تزويج الله ﷻ للنبي ﷺ من طليقة ربيبه زيدﷺ ، تشريع لإبطال تصورات لا يقبلها الشارع.

في هذا المطلب بيان لتطبيق عملي لإبطال قضية التبني التي اشرنا لها فيما سبق في مطلب تحريم الظهار والتبني، لرفع الحرج عن المؤمنين في أزواج أَدعيائهم يقول الحق سبحانه وتعالى﴿ وَإِذْ تَقُولُ لِلَّذِي أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِ وَأَنْعَمْتَ عَلَيْهِ أَمْسِكْ عَلَيْكَ زَوْجَكَ وَاتَّقِ اللَّهَ وَتُخْفِي فِي نَفْسِكَ مَا اللَّهُ مُبْدِيهِ وَتَخْشَى النَّاسَ وَاللَّهُ أَحَقُّ أَنْ تَخْشَاهُ فَلَمَّا قَضَى زَيْدٌ مِنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾ [٣٤]

في هذه الآية الكريمة بيان دعوة النبي ﷺ لدعييه (ابنه بالتبني كماهي تصورات بعض الناس) زيد بن حارثة ،الى تقوى أله سبحانه في زوجته زينب بنت جحش ابنة عمة الرسول ﷺ، التي زوجه الرسول منها بالتمسك بها وعدم تطليقها وأن يتقي أله فيها لأن أله سبحانه أنعم عليه بالهداية ، وأنعم عليه رسول أله بالحرية بعد أن كان عبداً وتبناه وعامله كأبنه. ثم في هذه الآية حكم إلهي بعدم حرمة زوجات الأدعياء إذا طلقوهن على الذين تبنوهم لأنهم ليس من أصلابهم بل أبنائهم بالتبني (الذي حرمه الإسلام فيما بعد).

حطم الله ﷻ بزواج نبيه ﷺ بهذا الزواج فوارق الطبقات الموروثة، وحقق معنى قوله تعالى :﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ﴾[٣٥] ويقرر هذه القيمة الإسلامية الجديدة بفعل عملي واقعي بالزواج الميمون هذا.

ولو تأملنا قليلاً بقراءة سياق الآيات اللاحقة لآية تزويج النبي ﷺ لزينب بنت جحش رضي الله عنها كلها واضحة ومعللة لهذا الزواج الميمون بنقاط بما يأتي:

١ـ لكي لا يكون على المؤمنين حرج في أزواج أدعيائهم قال تعالى:﴿ زَوَّجْنَاكَهَا لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ حَرَجٌ فِي أَزْوَاجِ أَدْعِيَائِهِمْ إِذَا قَضَوْا مِنْهُنَّ وَطَرًا وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ مَفْعُولًا﴾[٣٦].

٢ـ نفي الحرج عن النبيﷺ فيما فرض الله له ومن ضمنها هذا التزويج لإبطال التبني، وليس بغريب هذا الفرض فهي سنة الله فيما سبق من انبياءه عليهم السلام قال تعالى﴿ مَا كَانَ عَلَى النَّبِيِّ مِنْ حَرَجٍ فِيمَا فَرَضَ اللَّهُ لَهُ سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَكَانَ أَمْرُ اللَّهِ قَدَرًا مَقْدُورًا ۞ الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا﴾[٣٧].

٣ـ ثم تأتي بعدها آية نفي التبني لسيدنا محمد ﷺ لأحد ، فيقول تعالى﴿ مَا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَا أَحَدٍ مِنْ رِجَالِكُمْ وَلَكِنْ رَسُولَ اللَّهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ وَكَانَ اللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمًا ﴾ [٣٨].

ختاما أذكر قول ابن حجر العسقلاني في بيان شافي كافي جواب السؤال الآتي: لِمَ لَم يخفي النبي هذه الآيات ؟

فيقول:(قوله قال أنس لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا لكتم هذه ظاهره انه موصول بالسند المذكور لكن أخرجه الترمذي والنسائي وابن خزيمة والاسماعيلي عنه نزلت وتخفي في نفسك ما الله مبديه في شأن زينب بنت جحش وكان زيد يشكو وهم بطلاقها يستأمر النبي صلى الله عليه وسلم فقال له امسك عليك زوجك واتق الله وهذا القدر هو المذكور في آخر الحديث هنا بلفظ وعن ثابت وتخفي في نفسك الخ ويستفاد منه موصول انه بالسند المذكور وليس بمعلق وأما قوله لو كان كاتما الخ فلم أره في غير هذا الموضع موصولا عن أنس وذكر بن التين عن الداودي انه نسب قوله لو كان كاتما لكتم قصة زينب إلى عائشة قال وعن غيرها لكتم عبس وتولى قلت قد ذكرت في تفسير سورة الاحزاب حديث عائشة قالت لو كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتما شيئا من الوحي الحديث وانه أخرجه مسلم والترمذي ثم وجدته في مسند الفردوس من وجه لآخر عن عائشة من لفظه صلى الله عليه وسلم لو كنت كاتما شيئا من الوحي الحديث واقتصر عياض في الشفاء على نسبتها إلى عائشة والحسن البصري وأغفل حديث أنس هذا وهو عند البخاري وقد قال الترمذي بعد تخريج حديث عائشة وفي الباب عن بن عباس وأشار إلى ما أخرجه واما الرواية الاخرى في عبس وتولى فلم أرها الا عند عبد الرحمن بن زيد بن أسلم أحد الضعفاء

المطلب السادس: حلائل النبي ﷺ أزواجه فحسب، وهي مندوحة لهن رضي الله عنهن.

ويأتي هذا المطلب ببيان رفع الحرج كذلك عن النبي ﷺ فيما احل الله ﷻ له من أزواجه فيقول ﷻ ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ اللَّاتِي آتَيْتَ أُجُورَهُنَّ وَمَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ مِمَّا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَيْكَ وَبَنَاتِ عَمِّكَ وَبَنَاتِ عَمَّاتِكَ وَبَنَاتِ خَالِكَ وَبَنَاتِ خَالَاتِكَ اللَّاتِي هَاجَرْنَ مَعَكَ وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَهَا لِلنَّبِيِّ إِنْ أَرَادَ النَّبِيُّ أَنْ يَسْتَنْكِحَهَا خَالِصَةً لَكَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ عَلِمْنَا مَا فَرَضْنَا عَلَيْهِمْ فِي أَزْوَاجِهِمْ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ لِكَيْلَا يَكُونَ عَلَيْكَ حَرَجٌ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا﴾[٣٩].

ما المقصود اولا: بالأزواج اللاتي احللهن الله ﷻ لنبيه ﷺ ؟. قال ابو حيان:(وَالظَّاهِرُ أَنَّ قَوْلَهُ: ﴿ إِنَّا أَحْلَلْنا لَكَ أَزْواجَكَ﴾، مَخْصُوصٌ لَفْظَةِ أَزْوَاجِكَ بِمَنْ كَانَتْ فِي عِصْمَتِهِ، كَعَائِشَةَ وَحَفْصَةَ، وَمَنْ

تَزَوَّجَهَا بِمَهْرٍ. وَقَالَ ابْنُ زَيْدٍ: أَيْ مَنْ تَزَوَّجَهَا بِمَهْرٍ، وَمَنْ تَزَوَّجَهَا بِلَا مَهْرٍ، وَجَمِيعُ النِّسَاءِ حَتَّى ذَوَاتِ الْمَحَارِمِ مِنْ مَمْهُورَةٍ وَرَقِيقَةٍ وَوَاهِبَةٍ نَفْسَهَا مَخْصُوصَةٌ بِهِ. ثُمَّ قَالَ بَعْدُ تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ: أَيْ مِنْ هَذِهِ الْأَصْنَافِ كُلِّهَا، ثُمَّ الضَّمِيرُ بَعْدَ ذَلِكَ يَعُمُّ إِلَى قَوْلِهِ: وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ، فَيَنْقَطِعُ مِنَ الْأَوَّلِ وَيَعُودُ عَلَى أَزْوَاجِهِ التِّسْعِ فَقَطْ، وَفِي التَّأْوِيلِ الْأَوَّلِ تَضْيِيقٌ. وَعَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَزَوَّجُ أَيَّ النِّسَاءِ شَاءَ، وَكَانَ ذَلِكَ يَشُقُّ عَلَى نِسَائِهِ. فَلَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ، وَحُرِّمَ عَلَيْهِ بِهَا النِّسَاءُ، إِلَّا مَنْ سُمِّيَ سُرَّ نِسَاؤُهُ بِذَلِكَ، وَمِلْكُ الْيَمِينِ إِنَّمَا يُعَلِّقُهُ فِي النَّادِرِ، وَبَنَاتُ الْعَمِّ، وَمَنْ ذُكِرَ مَعَهُنَّ يَسِيرٌ. وَمَنْ يُمْكِنُ أَنْ يَتَزَوَّجَ مِنْهُنَّ مَحْصُورٌ عِنْدَ نِسَائِهِ، وَلَا سِيَّمَا وَقَدْ قُرِنَ بِشَرْطِ الْهِجْرَةِ، وَالْوَاجِبُ أَيْضًا مِنَ النِّسَاءِ قَلِيلٌ، فَلِذَلِكَ سُرَّ بِانْحِصَارِ الْأَمْرِ. ثُمَّ مَجِيءُ تُرْجِي مَنْ تَشاءُ مِنْهُنَّ، إِشَارَةٌ إِلَى مَا تَقَدَّمَ، ثُمَّ مَجِيءُ وَلا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْواجٍ)[٤٠].

وترابط وتناسب هذه الآيات مع بعضها مع التي قبلها بَيِنٌ (لِوُرُودِهَا عَقِبَ الْآيَاتِ الَّتِي قَبْلَهَا أَنَّهُ لَمَّا خَاضَ الْمُنَافِقُونَ فِي تزوّج النبيء صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ بِنْتِ جَحْشٍ وَقَالُوا: تَزَوَّجَ مَنْ كَانَتْ حَلِيلَةَ مُتَبَنَّاهُ، أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَجْمَعَ فِي هَذِهِ الْآيَةِ من يحل للنبيء تَزَوُّجُهُنَّ حَتَّى لَا يَقَعَ النَّاسُ فِي تَرَدُّدٍ وَلَا يَفْتِنَهُمُ الْمُرْجِفُونَ.

وَلَعَلَّ مَا حَدَثَ مِنَ اسْتِنْكَارِ بَعْضِ النِّسَاءِ أَنْ تَهْدِيَ الْمَرْأَةُ نَفْسَهَا لِرَجُلٍ كَانَ مِنْ مُنَاسَبَاتِ اشْتِمَالِهَا عَلَى قَوْلِهِ: وَامْرَأَةً مُؤْمِنَةً إِنْ وَهَبَتْ نَفْسَها للنبيء الْآيَةَ، وَلِذَلِكَ جَمَعَتِ الْآيَةُ تَقْرِيرَ مَا هُوَ مَشْرُوعٌ وَتَشْرِيعُ مَا لَمْ يَكُنْ مَشْرُوعًا لِتَكُونَ جَامِعَةً لِلْأَحْوَالِ، وَذَلِكَ أَوْعَبُ وَأَقْطَعُ لِلتَّرَدُّدِ وَالِاحْتِمَالِ)[٤١].

ولعل السر في استمرار القرآن ذكر نساء النبي بلفظ «الأزواج» أن هذا اللفظ مشعر بالمشاكلة والمجانسة والاقتران، كما هو المفهوم من لفظه. فإن «الزوجين» هما الشيئان المتشابهان المتشاكلان، والمتساويان[٤٢]. ومنه قوله تعالى﴿ وإذا النفوس زوجت ﴾[٤٣] أي: قرن بين كل شكل وشكله في النعيم والعذاب.

لهذه الآية تفسيرين:

أولهما : أن الآية تفيد حل جميع النساء للنبي إذا آتاهن أجورهن، وعلى هذا فالآية مبيحة للنبي صلّى الله عليه وسلّم التزوج بمن شاء ما عدا المحارم لأنه لا جائز أن تفهم أن المراد أحل له أزواجه اللاتي هن معه لأن الحل يقتضى تقدم الحظر، ولا حظر موجود، وأيضا فلم يكن تحته من بنات عمه ولا عماته. ولا خاله ولا خالاته، فثبت أنه أحل له التزويج بهؤلاء ابتداء، وعلى ذلك فالآية ناسخة- على رأى من يقول بالنسخ- لقوله: لا يَحِلُّ لَكَ النِّساءُ مِنْ بَعْدُ وإن كانت متقدمة عليها.

وقيل قولاً آخر: أحللنا لك أزواجك اللاتي هن عندك فقط، وآتيتهن أجورهن لأنهن اخترنك وآثرن البقاء معك على الدنيا وزخرفها، والذي رجح هذا قوله- تعالى- آتيت أجورهن: لأن (آتى) فعل ماض ليس للمستقبل، ويؤيد هذا التأويل قول ابن عباس: كان رسول الله صلّى الله عليه وسلّم يتزوج من أى النساء شاء، وكان يشق ذلك على نسائه.فلما نزلت هذه الآية، وحرم عليه بها النساء، إلا من سمى سر نساؤه، وهذا رأى الجمهور[٤٤]، وفيه تضييق على النبي صلّى الله عليه وسلّم. وهذا قول الجمهور يسنده ويعضده :

١ـ سياق الآيات التي سبقت في إيثار الله ورسوله والدار الاخرة عند تخييرهن.

٢ـ ونلن شرف لقب (أمهات المؤمنين) .

٣ـ خطاب الله لهن بالإضافة الى النبي بقوله:﴿ يانِسَآءَ النَّبِيِّ ﴾ ﴿ وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلاَ تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ الْجَاهِلِيَّةِ الأولى وَأَقِمْنَ الصَّلَواةَ وَءَاتِينَ الزَّكَواةَ وَأَطِعْنَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً ۞ وَاذْكُرْنَ مَا يُتْلَى فِى بُيُوتِكُنَّ مِنْ ءَايَاتِ اللَّهِ وَالْحِكْمَةِ إِنَّ اللَّهَ كَانَ لَطِيفاً خَبِيراً﴾[٤٥].

كلمة عن تعدد أزواج النبي صلّى الله عليه وسلّم

لقد تكلم بعض الناس في أزواج النبي صلّى الله عليه وسلّم وكثرتهن يرمون إلى أنه رجل شهوانى لا يعقل أن يكون نبيا!! ، حقيقة مات النبي ﷺ عن تسع نسوة لكل واحدة ظرف خاص في زواجها لو عرفناه لحكمنا حكما صحيحا في هذا الموضوع.

١ـ أما السيدة خديجة فقد تزوجها وسنه خمس وعشرون سنة وسنها أربعون سنة ، قبل البعثة ، ومع هذا الفارق الكبير فقد عاشا عيشة سعيدة حتى توفيت ١٠ من البعثة، وقد أمضى معها زهرة شبابه، إذ ماتت وهي في سن الخامسة والستين، ومع هذا لم يتزوج مع غيرها مع عدم المانع.

٢ـ ثم تزوج سودة بنت زمعة ١٠ من البعثة شوال وهذه سودة العجوز ليس الزواج بها لشهوة وبقيت اربع سنين حتى تزوج عائشة.

٣ـ ثم تزوج بعائشة مع صغر سنها ١ من الهجرة ، وبحفصة مع عدم جمالها ٣من الهجرة ، ثم زينب بنت خزيمة ٣ من الهجرة ثم زينب بنت جحش٣ من الهجرة وهذه زينب بنت جحش قد عرفت قصتها سابقا .

٤ـ وأم سلمة هند بنت أبي أمية ٤ من الهجرة تزوجها مع كثرة عيالها وكبر سنها كل هذا لإرضاء أصحابه ورجال دعوته، وجبرا لخاطر امرأة كأم سلمة هاجرت مع زوجها إلى الحبشة وإلى المدينة لما مات زوجها، أليس من المروءة أن يجبر خاطرها حتى يطمئن كل قواده وجنوده على أهليهم بعد وفاتهم، ثم تزوج وجويرية بنت الحارث(٥ من الهجرة) زعيم بنى المصطلق وقد هزمت قبيلتهما فأراد النبي أن يجبر خاطر صفية وجويرية فتزوجهما لأسباب سياسية لا تخفى على قائد جماعة وصاحب دعوة.

٤ـ وأما النساء الباقيات فأم حبيبة بنت أبى سفيان زعيم قريش أسلمت قبل أبيها وهاجرت إلى الحبشة ثم لما مات زوجها تزوجها النبي(٧من الهجرة) إكراما لها وتقديرا لعملها، وصفية بنت حيي بن أخطب زعيم اليهود(كذلك ٧من الهجرة)، واخيرا ميمونة بنت بنت الحارث ٧من الهجرة[٤٦].

وإضافة **أزواج** إلى ضمير النبي صلى الله عليه وسلم تفيد أنهن الأزواج اللاتي في عصمته ، فيكون الكلام إخبارا لتقرير تشريع سابق ومسوقا مساق الامتنان، ثم هو تمهيد لما سيتلوه من التشريع الخاص بالنبي صلى الله عليه وسلم من قوله﴿ اللاتي هاجرن معك﴾ إلى قوله﴿ لا يحل لك النساء من بعد ولا أن تبدل بهن من أزواج﴾. وهذا هو الوجه عندي في تفسير هذه الآية)[٤٧].

المطلب السابع: تحريم النساء على النبي ﷺ من بعد أزواجه اللاتي احلهن الله له ، ومنع طلاقهن، ومنع استبدالهن.

يأتي تحريم زواج النبي ﷺ على أزواجه لبيان أكرامهن وفوزهن بلقب الأمومة للمؤمنين كافة ، واختيارهن الباقية على الفانية واختيار رسوله والعيش معه على الكفاف والرضى بكل ذلك لأنهن يردن وجه الله ﷻ يقول تعالى﴿ لَا يَحِلُّ لَكَ النِّسَاءُ مِنْ بَعْدُ وَلَا أَنْ تَبَدَّلَ بِهِنَّ مِنْ أَزْوَاجٍ وَلَوْ أَعْجَبَكَ حُسْنُهُنَّ إِلَّا مَا مَلَكَتْ يَمِينُكَ وَكَانَ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ رَقِيبًا﴾[٤٨]. إِنَّهُ حَظَرَ عَلَيْهِ طَلَاقَهُنَّ ، وَمَنَعَهُ مِنْ الِاسْتِبْدَالِ بِهِنَّ ، ولعل الْحِكْمَةُ أَنَّهُنَّ لَمَّا لَمْ يَخْتَرْنَ عَلَيْهِ غَيْرَهُ، أَمَرَ بِمُكَافَأَتِهِنَّ فِي التَّمَسُّكِ بِنِكَاحِهِنَّ وعدم الزواج عليهن ،ولا حتى استبدالهن بأزواج ولو اعجبه حسنهن[٤٩]. هذه الآية من المتقدم في التلاوة المتأخر في النزول على رأي الجمهور. إذ مضمون هذه الآية التوسعة على الرسول صلى الله عيه وسلم أكراماً له لما تحمله من نكاح زينب ثم قصره في الآيات بعد على من تحته من النساء إكراماً لهن. ثم لم يقبض حتى رفع الله عنه الحظر إكراماً وإعلاءً من شأنه إذ قالت عائشة. مات رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حتى أحل له النساء[٥٠]. وما عنته عائشة بقولها هو أن الآية منسوخة[٥١] بآية ﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ﴾[٥٢]. وقال الشوكاني في فتح القدير:(وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْهُ قَالَ: «نُهِيَ النَّبِيُّ صلّى الله عليه وَسَلَّمَ أَنْ يَتَزَوَّجَ بَعْدَ نِسَائِهِ الْأُوَلِ شَيْئًا» وَأَخْرَجَ ابْنُ مَرْدَوَيْهِ عَنْهُ أَيْضًا فِي الْآيَةِ قَالَ: حَبَسَهُ اللَّهُ عَلَيْهِنَّ كَمَا حَبَسَهُنَّ عَلَيْهِ. وَأَخْرَجَ أَبُو دَاوُدَ فِي نَاسِخِهِ، وَابْنُ مَرْدَوَيْهِ، وَالْبَيْهَقِيُّ فِي سُنَنِهِ عَنْ أَنَسٍ قَالَ: لَمَّا خَيَّرَهُنَّ فَاخْتَرْنَ اللَّهَ، وَرَسُولَهُ قَصَرَهُ عَلَيْهِنَّ)[٥٣]. ونقل ابن عطية:(قال الفقيه الإمام القاضي وذهب هبة الله في الناسخ والمنسوخ له إلى أن قوله " ترجي من تشاء " الآية ناسخ لقوله " لا يحل لك النساء من بعد " الآية وقال ليس في كتاب الله تعالى ناسخ تقدم المنسوخ إلا هذا)[٥٤].

يحتمل أن يكون الناسخ مقدماً في التلاوة وهو الأظهر[٥٥].وقيل :(لا يحل لك النساء بعد اللواتي أحللنا، يعني في قوله: {إِنَّآ أَحْلَلْنَا لَكَ أَزْوَاجَكَ} إلى قوله: {مِن دُونِ المؤمنين} قاله أُبي بن كعب والضحاك.

وقال مجاهد: المعنى: من بعد المسلمين، فحرم عليه نكاح اليهوديات والنصرانيات. وهو قول ابن جبير وعكرمة.)[٥٦]. وها أدعى لإكرامهن ومجازاتهن.

وذكر ذلك صريحا سبب نزول الآية البقاعي فقال :(ولما أمره بما يشق من تغير العوائد في أمر العدة ، ثم بما قد يشق عليه صلى الله عليه وسلم من تخصيصه بما ذكر خشية من طعن بعض من لم يرسخ إيمانه ، وختم بما يسر أزواجه ، وصل به ما يزيد سرورهن من تحريم غيرهن عليه شكراً لهن على إعراضهن عن الدنيا واختيارهن الله ورسوله)[٥٧] ودقق لفظ تبدل فيها قصوره على الرسول – صلى الله عليه وسلم – والحكم مقصور عليه – صلى الله عليه وسلم –. أما الآية ﴿ وَلَا تَتَبَدَّلُوا الْخَبِيثَ بِالطَّيِّبِ﴾[٥٨] فهي آية عامة لكل المسلمين وهذا التبدّل هو لعموم المسلمين وليس مقصوراً على أحد معين وإنما هو مستمر إلى يوم القيامة. لذا أعطى الحدث الصغير الصيغة القصيرة (تبدّل) فهو لم يبدل زوجاته ، وأعطى الحدث الممتد الصيغة الممتدة (تتبدلوا) باقية ليوم القيامة[٥٩].

هكذا أكرم الله ﷻ ازواج نبيه ﷺ لنجاحهن بالامتحان ، فحرم زواج النبي ﷺ عليهن ، ولا طلاقهن، ولا تبديلهن ، رضي الله عن أمهاتنا أمهات المؤمنين.

المطلب الثامن: أذى النبي ﷺ حرام ، ومن الأذى(نكاح أزواجه من بعده)، وأدب المؤمنين مع بيوته .

يقول ﷻ :﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَأْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذِي النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِي مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِي مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا ﴾[٦٠]. لَمَّا بَيَّنَ اللَّهُ فِي الْآيَاتِ السَّابِقَةِ آدَابَ النَّبِيءِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَعَ أَزوَاجه قفّاه فِي هَذِهِ الْآيَةِ بِآدَابِ الْأمة مَعَهُنَّ.

و سَبَبُ نُزُولِ هَذِهِ الْآيَةِ روايتين لا تتعارضان : **اولهما** :هو ما رواه البخاري في صَحِيحِه عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ:((لَمَّا تَزَوَّجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ زَيْنَبَ ابْنَةَ جَحْشٍ صَنَعَ طَعَامًا بِخُبْزٍ وَلَحْمٍ وَدَعَا الْقَوْمَ فَطَعِمُوا ثُمَّ جَلَسُوا يَتَحَدَّثُونَ وَإِذَا هُوَ كَأَنَّهُ يَتَهَيَّأُ لِلْقِيَامِ فَلَمْ يَقُومُوا، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَامَ

فَلَمَّا قَامَ قَامَ مَنْ قَامَ وَقَعَدَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ، فَجَاءَ النَّبِيءُ لِيَدْخُلَ فَإِذَا الْقَوْمُ جُلُوسٌ، فَجَعَلَ النَّبِيءُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَخْرُجُ ثُمَّ يَرْجِعُ فَانْطَلَقَ إِلَى حُجْرَةِ عَائِشَةَ ... فَتَقَرَّى حُجَرَ نِسَائِهِ كُلِّهِنَّ يُسَلِّمُ عَلَيْهِنَّ وَيُسَلِّمْنَ عَلَيْهِ وَيَدْعُونَ لَهُ، ثُمَّ إِنَّهُمْ قَامُوا فَانْطَلَقْتُ فَجِئْتُ فَأَخْبَرْتُ النَّبِيءَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُمْ قَدِ انْطَلَقُوا فَجَاءَ حَتَّى دَخَلَ فَذَهَبْتُ أَدْخُلُ فَأَلْقَى الْحِجَابَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ فَأَنْزَلَ اللَّهُ: يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَى قَوْلِهِ: مِنْ وَرَاءِ حِجابٍ))[٦١].

إن سياق الآيات في سورة الاحزاب عموما تفيد ان هناك حرب ضروس من قبل الأحزاب التي تحزبت ضده ودعوته واتباعه، وأذيته واذية المؤمنين والمؤمنات، وكان من اهم الاذى للنبي ﷺ النيل من أهل بيته أزواجه أمهات المؤمنين، وحذر الله وانذر وأوعد باللعن والعذاب لمن يؤذي رسوله ﷺ ، ولقد رأينا فيما سبق كيف أكرم ونزه اهل بيت الرسول أمهات للمؤمنين اخترن الله ورسوله والدار الاخرة ، ومقامهن ليس كبقية النساء إن اتقين الله واطعن الله ورسوله، وأقمن الصلاة وءاتين الزكاة، كل ذلك لإذهاب الرجس عنهن وتطهيرهن تطهيرا ، ليكن ناشرات الرسالة في بيت النبي ﷺ ، لذكرهن ودعوتهن بآيات الله وسنة رسوله ﷺ بين أبنائهن المؤمنين والمؤمنات. لذلك كان من اكرامهن وتكريمهن ، ان لا يطلقن ولا يبدلن بأزواج ، في الدنيا هذه ، بل حرمة زواج احد منهن بعد وفاة النبي ﷺ ، كيف وقد سمى الله هذا الصنيع أذى للنبي ﷺ.

المطلب التاسع: أزواج النبي ﷺ وأمرهن بالحجاب.

يأتي سياق مستمر بالحفاظ على بيت نبي الله واهله بعد كل ما ذكرنا آنفا، ليأمر الله ﷻ نبيه ﷺ بأن يبدأ بأزواجه وبناته وإناث المؤمنين بأن يضعن عليهن جلبابا كي لا يعرفن فلا يؤذين وهذا يؤذي النبي ﷺ وكان سياق الآية في قوله ﷻ ﴿ يا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْواجِكَ وَبَناتِكَ وَنِساءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذلِكَ أَدْنى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ وَكانَ اللَّهُ غَفُوراً رَحِيماً ﴾[٦٢]، هذه الآية، التي تسمى آية الحجاب، فأمر الله نبيه، أن يأمر النساء عمومًا، ويبدأ بزوجاته وبناته، لأنهن آكد من غيرهن، ولأن الآمر لغيره ينبغي أن يبدأ بأهله، قبل غيرهم كما قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا

قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا﴾أن {يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ} وهن اللاتي يكن فوق الثياب من ملحفة وخمار ورداء ونحوه، أي: يغط [٦٣]ين بها، وجوههن وصدورهن. ثم ذكر حكمة ذلك، فقال: {ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ} دل على وجود أذية، إن لم يحتجبن، وذلك، لأنهن إذا لم يحتجبن، ربما ظن أنهن غير عفيفات، فيتعرض لهن من في قلبه مرض، فيؤذيهن، وربما استهين بهن، وظن أنهن إماء، فتهاون بهن من يريد الشر. فالاحتجاب حاسم لمطامع الطامعين فيهن.

يأمر النساء المؤمنات –خاصة أزواجه وبناته لشرفهن – بأن يدنين عليهن من جلابيبهن، ليتميزن عن سمات نساء الجاهلية وسمات الإماء.

فأزواج الأنبياء وأمهاتهم وبناتهم طاهرات، وخير الأنبياء وخير البيوت بيت محمد – صلى الله عليه وسلم –، وأزواجه خير الزوجات، كما أن خير الأمهات مريم عليها السلام وخير البنات فاطمة، وعليه فلن يرضى مسلم أو صاحب مروءة بأن يتكلم أحد في عرضه، فكيف بأمهاتنا؟ وكيف بخير الأمهات وأشرف النساء المحصنات؟[٦٤] وتقديم الزوجات على البنات من باب تقديم العام على الخاص ، او الكل على الجزء ، لان البنات جزء من الامهات وهنا الازواج امهات المؤمنين[٦٥].

وبهذا نكون قد ختمنا مبحث ازواج اطهر نبي ﷺ بختام الستر والعفاف لأمهاتنا أمهات المؤمنين وصلى الله على رب ذلك البيت الطاهر وعلى آله واصحابه وسلم تسليما كثيرا.

الخاتمة :

اهم النتائج والتوصيات التي توصل لها الباحث نجملها بما يأتي:

١ـ تسمية ازواج النبي ﷺ ب(أمهات المؤمنين) تسمية ربانية وأرادة ربانية لتشريف أزواج الرسول ﷺ.

٢ـ هن افضل نساء العالمين ، وذلك لتشرفهن بزواج افضل الخلق واحبه للحق.

٣ـ هن أزواج النبي في الاخرة كما في الدنيا لانهن اخترن الله ورسوله والدار الاخرة حين خيرهن الرسول ﷺ.

٤ـ لهن الاجر مرتين لا نهن قانتات عاملات للعمل الصالح .

٥ـ كُنَ مثال المرأة المسلمة وقدوتهن مقيمات للصلاة طائعات لله ورسوله ، مطهرات اذهب الله عنهن الرجس وطهرهن تطهيرا.

٦ـ كُنِ عالمات يذكرن وينشرن آيات الله وسنة نبيه ﷺ صادقات صابرات خاشعات متصدقات صائمات حافظات للغيب بما حفظ الله.

٧ـ إن من الاذى لرسول الله ﷺ ان تنكح ازواجه من بعده ولذا حرم الله ذلك فكيف بمن يسبهن او ينال منهن او من احداهن .

واخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على نبينا وعلى آله ازواجه وذرياته واتباعه الى يوم الدين.

الهوامش:

[١] قال الحاكم في المستدرك: وهذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه، المستدرك للحاكم النيسابوري ج٤/ ص٤٠٠ ، وصححه ابن حبان ج٢٧٤/١٠. وقال السيوطي في الدر المنثور : أخرجه عبد الرزاق في المصنف والطيالسي وسعيد بن منصور وعبد اللهبن أحمد في زوائد المسند وأبن منيع والنسائي وأبن المنذر وابن الانباري في المصاحف والدارقطني في الافراد والحاكم وصححه وابن مردويه والضياء في المختاره عن زر، والسيوطي في الدر المنثور ج٦/ ٥٥٨.

[٢] وفضائلها: مشيدة محمد ناصر الدوسري ، الرياض : دار ابن الجوزي ١٤٢٦هـ ط١ص:٣١٧ـ ٣١٨.

[٣] تفسير المهايمي ٢/ ١٥٢ عن المرجع السابق ص٣١٨ الحاشية رقم (٢).

[٤] سورة الاحزاب : من الآية : ٤.

[٥] تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ(٤٧٢/٣). وينظر: تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ(٣١١٢/٩).

[٦] الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ – ٢٠٠٢ م(٨/ ٥).وعزاها الى تفسير مجمع البيان للطبرسي: (٨/ ١١٥).

[٧] ينظر: النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان(٣٧١/٤).

[٨] الوسيط في تفسير القرآن المجيد : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ – ١٩٩٤ م(٤٥٨/٣).

[٩] سورة الأحزاب : الآية: ٤٠.

[١٠] الكشاف : الزمخشري(٥٢٨/٣).

[١١] في ظلال القرآن : سيد قطب(٢٨١٩/٥).

[١٢] سورة الأحزاب : الآية : ٥.

[١٣] سورة الأحزاب : الآية : ٤.

[١٤] التحرير والتنوير: الطاهر بن عاشور(٢٦٨/٢١).

[١٥] سورة الأحزاب: الآية: ٢٨.

[١٦] سورة الأحزاب: الآية:٢٩ .

[١٧] جامع البيان في تأويل آي القرآن: الطبري (٢٥٢/٢٠).

[١٨] صحيح البخاري برقم ٢٤٧١(٩٢٢/٢) . صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان تأليف الأمير علاء الدين علي بن بلبان

الفارسي المتوفي سنة ٧٣٩ هـ حققه وخرج أحاديثه وعلق عليه شعيب الارنؤوط(٢٤١/١٩).

[١٩] خرَّجه الإمام أحمد في " مسنده " ١٢٨/٣ و١٩٩ و٢٨٥ والنَّسائي في " المجتبى " ٦١/٧ و٦٢ ، وهو حديث صحيح من حديث أنس.

[٢٠] التحرير والتنوير(٣١٤/٢١).

[٢١] سورة الأحزاب : الآيات : ٣٠ـ ٣٤.

[٢٢] سورة المجادلة: الآيات : ١ـ ٤.

[٢٣] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م(٢/ ١٢٦٢).

[٢٤] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى(٢٦٦١/١). وينظر: صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٧(٤٨٠/٢).

[٢٥] سورة الأحزاب : الآيات : ٣٣ـ ٣٤.

[٢٦] ينظر: تفسير النسفى : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي دار النشر : دار النفائس . بيروت ٢٠٠٥ (٢٤٢/٣).

[٢٧] في ظلال القرآن: سيد قطب (٢٨٥٣/٥).

[٢٨] سورة الأحزاب : الآية: ٣٣.

[٢٩] سورة الأحزاب : الآية: ٣٤.

[٣٠] سورة القصص: الآية : ٢٩.

[٣١] سورة الاحزاب : الآيات :٣٣ــ ٣٤.

[٣٢] سورة الاحزاب : الآية: ٥٣.

[٣٣] سورة الشعراء : الآيات: ١٦٩ـ ١٧١.

[٣٤] سورة الأحزاب: الآية: ٣٧.

[٣٥] سورة الحجرات: الآية: ١٣.

[٣٦] سورة الأحزاب: الآية: ٣٧.

[٣٧] سورة الأحزاب: الآيات: ٣٨ـ ٣٩.

[٣٨] سورة الأحزاب: الآية: ٤٠.

[٣٩] سورة الأحزاب: الآية: ٥٠.

[٤٠] البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ(٤٩١/٨).

[٤١] التحرير والتنوير: ابن عاشور(٦٣/٢٢).

[٤٢] تفسير القرآن الكريم : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ(١٣٤/١).

[٤٣] سورة التكوير: الآية: ٧.

[٤٤] ينظر: التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت الطبعة: العاشرة – ١٤١٣ هـ (١٠٦/٣).

[٤٥] سورة الأحزاب : الآيات: ٣٠ـ ٣٤.

[٤٦] ينظر: التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت الطبعة: العاشرة – ١٤١٣ هـ (١٠٨/٣).

[٤٧] التنوير والتحرير: لابن عاشور (٢٩٦/٢٢).

[٤٨] سورة الأحزاب: الآية : ٥٢.

[٤٩] ينظر: أحكام القرآن : الجصاص(٢٤١/٥).

[٥٠] ينظر: أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م(٢٨١/٤).

[٥١] ينظر: البرهان في علوم القرآن للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الجزء الاول الطبعة الاولى ١٣٧٦ هـ – ١٩٥٧ م دار أحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه(٣٩/٣). وينظر: الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م(٧٨/٣). وينظر: الأصلان في علوم القرآن: أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ– ١٩٩٦م (٨٩/١).

[٥٢] سورة الأحزاب: الآية : ٥٠.

[٥٣] فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب – دمشق، بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٤ هـ (٣٤٠/٤).

[٥٤] المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية – لبنان – ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م الطبعة : الأولى تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد (٤٥٤/٤).وينظر: الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم الأندلسي تحقيق دكتور عبد الغفار سليمان البنداري دار الكتب العلمية بيروت – لبنان(٢٩/١).

[٥٥] ينظر: الفوز الكبير في أصول التفسير: الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» (المتوفى: ١١٧٦هـ) عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي الناشر: دار الصحوة – القاهرة الطبعة: الثانية – ١٤٠٧ هـ – ١٩٨٦ م(٩٢/١). وينظر: الناسخ والمنسوخ: أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (المتوفى: ٤١٠هـ) المحقق: زهير الشاويش ، محمد كنعان الناشر: المكتب الإسلامي – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ(١٤٤/١).

[٥٦] الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م(٥٨٥٩/٩).

[٥٧] نظم الدرر فى تناسب الآيات والسور : الإمام برهان الدين أبو الحسن إبراهيم بن عمر البقاعى(١٨٢/٦).

[٥٨] سورة النساء : الآية :٢.

[٥٩] ينظر: لمسات بيانية : الدكتور فاضل صالح السامرائي (٨٩٥/١).

[٦٠] سورة الأحزاب: الآية: ٥٣.

[٦١] صحيح البخاري:(١١٩/٦). برقم (٤٧٩٣) باب من انتظر حتى تدفن .

[٦٢] سورة الأحزاب: الآية: ٥٩.

[٦٣] سورة التحريم: الآية : ٦.

[٦٤] ينظر: القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور : إياس محمد حرب آل خطاب الناشر: مطابع برنتك للطباعة والتغليف – السودان – الخرطوم الطبعة: الأولى، ٢٠١١(٦٠/١).

[٦٥] ينظر: مفحمات الأقران في مبهمات القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) المحقق: الدكتور مصطفى ديب البغا الناشر: مؤسسة علوم القرآن، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٢ م (٨٨/١).

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

١ـ الرد على الزنادقة والجهمية: أحمد بن حنبل الشيباني أبو عبد الله الناشر: المطبعة السلفية – القاهرة، ١٣٩٣ تحقيق: محمد حسن راشد.

٢ـ البدع والنهي عنها: محمد بن وضاح القرطبي شهرته: ابن وضاح المحقق: محمد أحمد دهمان دار النشر: دار الصفا البلد: القاهرة الطبعة: الأولى سنة الطبع: ١٤١١ هـ، ١٩٩٠ م.

٣ـ المستدرك على الصحيحين: أبو عبد الله الحاكم محمد بن عبد الله بن محمد بن حمدويه بن نُعيم بن الحكم تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا الضبي الطهماني النيسابوري المعروف بابن البيع (المتوفى: ٤٠٥هـ) الطبعة: الأولى، ١٤١١ – ١٩٩٠. الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت

٤ـ صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو الناشر: مؤسسة الرسالة – بيرو المحقق: شعيب الأرنؤوط حاتم، الدارمي، البُستي (المتوفى: ٣٥٤هـ)

سنة الطبع: ١٤٢٤ هـ، ٢٠٠٣ م. الطبعة: الأولى البلد: القاهرة ،النشر: مركز هجر للبحوث

٥ـ مسند أبي داود الطيالسي: أبو داود سليمان بن داود بن الجارود الطيالسي البصرى (المتوفى: ٢٠٤هـ) الطبعة: الأولى، ١٤١٩ هـ - الناشر: دار هجر – مصر المحقق: الدكتور محمد بن عبد المحسن التركي ١٩٩٩ م.

٦ـ سنن الدارقطني: أبو الحسن علي بن عمر بن أحمد بن مهدي بن مسعود بن النعمان بن دينار البغدادي حققه وضبط نصه وعلق عليه: شعيب الارنؤوط، حسن عبد المنعم شلبي، عبد الدارقطني (المتوفى: ٣٨٥هـ)

الطبعة: الأولى، ١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٤ الناشر: مؤسسة الرسالة، بيروت – لبنان اللطيف حرز الله، أحمد برهوم م.

٧ـ الأحاديث المختارة أو المستخرج من الأحاديث المختارة مما لم يخرجه البخاري ومسلم في صحيحيهما: دراسة وتحقيق: معالي الأستاذ الدكتور ضياء الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد المقدسي (المتوفى: ٦٤٣هـ) الناشر: دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان الطبعة: الثالثة، عبد الملك بن عبد الله بن دهيش ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

٨ـ تفسير مقاتل بن سليمان: أبو الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ) المحقق: عبد الله محمود شحاته الناشر: دار إحياء التراث – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٣ هـ.

٩ـ تفسير القرآن العظيم لابن أبي حاتم : أبو محمد عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي ابن أبي حاتم (المتوفى: ٣٢٧هـ) المحقق: أسعد محمد الطيب الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز – المملكة العربية السعودية الطبعة: الثالثة – ١٤١٩ هـ.

١٠ـ الكشف والبيان عن تفسير القرآن : أحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي، أبو إسحاق (المتوفى: ٤٢٧هـ) تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور مراجعة وتدقيق: الأستاذ نظير الساعدي الناشر: دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى ١٤٢٢، هـ - ٢٠٠٢ م.

١١ـ النكت والعيون : أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي (المتوفى: ٤٥٠هـ) المحقق: السيد ابن عبد المقصود بن عبد الرحيم الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت / لبنان.

١٢ـ الوسيط في تفسير القرآن المجيد : أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) تحقيق وتعليق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، الشيخ علي محمد معوض، الدكتور أحمد محمد صيرة، الدكتور أحمد عبد الغني الجمل، الدكتور عبد الرحمن عويس قدمه وقرظه: الأستاذ الدكتور عبد الحي الفرماوي الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٤ م.

١٣ـ البحر المديد : أبو العباس أحمد بن محمد بن المهدي بن عجيبة الحسني الأنجري الفاسي الصوفي (المتوفى: ١٢٢٤هـ) دار النشر / دار الكتب العلمية . بيروت الطبعة الثانية / ٢٠٠٢ م . ١٤٢٣ هـ.

في ظلال القرآن : سيد قطب، طبعة دار الشروق ،مصر ـ القاهرة.١٤٠٠

١٥ـ التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»: محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : الدار التونسية للنشر – تونس

١٦ـ أحكام القرآن: الامام حجة الاسلام أبي بكر أحمد بن علي الرازي الجصاص المتوفى سنة ٣٧٠ هـ ضبط نصه وخرج آياته عبد السلام محمد علي شاهين الجزء الاول دار الكتب العلمية بيروت – لبنان. وينظر: أحكام القرآن : محمد بن إدريس الشافعي أبو عبد الله الناشر : دار الكتب العلمية – بيروت ، ١٤٠٠ تحقيق : عبد الغني عبد الخالق .

١٧ـ تفسير القرآن العظيم: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ) المحقق: سامي بن محمد سلامة الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الثانية ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩.

١٨ـ أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن: محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر الجكني الشنقيطي (المتوفى : ١٣٩٣هـ) الناشر : دار الفكر للطباعة و النشر و التوزيع بيروت – لبنان عام النشر : ١٤١٥ هـ – ١٩٩٥ مـ.

١٩ـ البحر المحيط في التفسير: أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ)

التفسير الحديث : دروزة محمد عزت الناشر: دار إحياء الكتب العربية – القاهرة الطبعة: ١٣٨٣ هـ

٢١ـ جامع البيان في تأويل القرآن: محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي، أبو جعفر الطبري (المتوفى: ٣١٠هـ) المحقق: أحمد محمد شاكر الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ – ٢٠٠٠ م.

٢٢ـ مفاتيح الغيب = التفسير الكبير: أبو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (المتوفى: ٦٠٦هـ) الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت الطبعة: الثالثة – ١٤٢٠ هـ.

٢٣ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن : محيي السنة ، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (المتوفى : ٥١٠هـ) المحقق : عبد الرزاق المهدي الناشر : دار إحياء التراث العربي –بيروت الطبعة : الأولى ، ١٤٢٠ هـ.

٢٤ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عبد الرحمن بن تمام بن عطية الأندلسي المحاربي (المتوفى: ٥٤٢هـ) المحقق: عبد السلام عبد الشافي محمد الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤٢٢ هـ.

٢٥ـ صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري الناشر : دار الجيل بيروت + دار الأفاق الجديدة . بيروت.

٢٦ـ الجامع الصحيح المختصر: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي الناشر: دار ابن كثير، اليمامة – بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٠٧ – ١٩٨٧ تحقيق: د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق.

٢٧ـ الجامع الكبير – سنن الترمذي: محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، أبو عيسى (المتوفى: ٢٧٩هـ) المحقق: بشار عواد معروف الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت سنة النشر: ١٩٩٨ م.

٢٨ـ المجتبى من السنن = السنن الصغرى للنسائي: أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب بن علي الخراساني، النسائي (المتوفى: ٣٠٣هـ) تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة الناشر: مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب الطبعة: الثانية، ١٤٠٦ – ١٩٨٦.

٢٩ــ نيل المرام من تفسير آيات الأحكام : أبو الطيب محمد صديق خان بن حسن بن علي ابن لطف الله الحسيني البخاري القِنَّوجي (المتوفى: ١٣٠٧هـ) تحقيق: محمد حسن إسماعيل – أحمد فريد المزيدي تاريخ النشر: ٣٠/ ٢٠٠٣/٠١ دار النشر: دار الكتب العلمية.

٣٠ــ تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) : محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠ م.

٣١ــ تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان : عبد الرحمن بن ناصر بن عبد الله السعدي (المتوفى: ١٣٧٦هـ) المحقق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق الناشر: مؤسسة الرسالة الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -٢٠٠٠ م.

٣٢ــ الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه: أبو محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (المتوفى: ٤٣٧هـ) المحقق: مجموعة رسائل جامعية بكلية الدراسات العليا والبحث العلمي – جامعة الشارقة، بإشراف أ. د: الشاهد البوشيخي الناشر: مجموعة بحوث الكتاب والسنة – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – جامعة الشارقة الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ – ٢٠٠٨ م.

٣٣ــ التفسير الوسيط للقرآن الكريم : محمد سيد طنطاوي الناشر: دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة – القاهرة الطبعة: الأولى.

٣٤. صفوة التفاسير : محمد علي الصابوني الناشر: دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع – القاهرة الطبعة: الأولى، ١٤١٧ هـ – ١٩٩٢.

٣٥ــ تفسير النسفى : أبو البركات عبد الله بن أحمد بن محمود النسفي دار النشر : دار النفائس . بيروت ٢٠٠٥

٣٦ـ محمد رسول الله: ايتين دينيه وسليمان إبراهيم، وترجمة الدكتور عبد الحليم محمود ومحمد عبد الحليم محمود مطبعة نهضة مصر.

٣٧ـ المرحلة: ماجستير GUQR5333الدخيل في التفسير: : مناهج جامعة المدينة العالمية كود المادة: الناشر: جامعة المدينة العالمية.

حياة محمد: للدكتور محمد حسين هيكل، الفصل السابع عشر تحت عنوان «أزواج النبي".

٣٩ــ زهرة التفاسير: محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد المعروف بأبي زهرة (المتوفى: ١٣٩٤هـ) دار النشر: دار الفكر العربي.

٤٠ـ البحر المحيط في التفسير : أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان أثير الدين الأندلسي (المتوفى: ٧٤٥هـ) المحقق: صدقي محمد جميل الناشر: دار الفكر – بيروت الطبعة: ١٤٢٠ هـ.

٤١ــ تفسير القرآن الكريم : محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية (المتوفى: ٧٥١هـ) المحقق: مكتب الدراسات والبحوث العربية والإسلامية بإشراف الشيخ إبراهيم رمضان الناشر: دار ومكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى – ١٤١٠ هـ.

٤٢ــ التفسير الواضح: الحجازي، محمد محمود الناشر: دار الجيل الجديد – بيروت الطبعة: العاشرة – ١٤١٣ هـ.

٤٥ــ السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير : شمس الدين، محمد بن أحمد الخطيب الشربيني الشافعي (المتوفى: ٩٧٧هـ) الناشر: مطبعة بولاق (الأميرية) – القاهرة عام النشر: ١٢٨٥ هـ.

٤٦ـ أحكام القرآن: أحمد بن علي أبو بكر الرازي الجصاص الحنفي (المتوفى: ٣٧٠هـ) المحقق: عبد السلام محمد علي شاهين الناشر: دار الكتب العلمية بيروت – لبنان الطبعة: الأولى، ١٤١٥هـ/١٩٩٤م.

٤٧ـأيسر التفاسير لكلام العلي الكبير: جابر بن موسى بن عبد القادر بن جابر أبو بكر الجزائري الناشر: مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية الطبعة: الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

٤٨ـ البرهان في علوم القرآن للامام بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم الجزء الاول الطبعة الاولى ١٣٧٦ هـ - ١٩٥٧ م دار أحياء الكتب العربية عيسى البابى الحلبي وشركائه.

٤٩ـ الإتقان في علوم القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١هـ) المحقق: محمد أبو الفضل إبراهيم الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب الطبعة: ١٣٩٤هـ/ ١٩٧٤ م.

٥٠ـ الأصلان في علوم القرآن: أ. د. محمد عبد المنعم القيعي رحمه الله الناشر: حقوق الطبع محفوظة للمؤلف الطبعة: الرابعة مزيدة ومنقحة ١٤١٧هـ- ١٩٩٦م.

٥١ـ فتح القدير: محمد بن علي بن محمد بن عبد الله الشوكاني اليمني (المتوفى: ١٢٥٠هـ) الناشر: دار ابن كثير، دار الكلم الطيب - دمشق، بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٤ هـ (٤/٣٤٠).

٥٢ـ المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز : أبو محمد عبد الحق بن غالب بن عطية الأندلسي دار النشر : دار الكتب العلمية - لبنان - ١٤١٣هـ . ١٩٩٣م الطبعة : الأولى تحقيق : عبد السلام عبد الشافي محمد .

٥٣ـ الناسخ والمنسوخ في القرآن الكريم لابن حزم الأندلسي تحقيق دكتور عبد الغفار سليمان البنداري دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.

٥٤ـ الفوز الكبير في أصول التفسير: الإمام أحمد بن عبد الرحيم المعروف بـ «ولي الله الدهلوي» (المتوفى: ١١٧٦هـ) عَرَّبَه من الفارسية: سلمان الحسيني النَّدوي الناشر: دار الصحوة - القاهرة الطبعة: الثانية - ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦ م.

٥٥ـ الناسخ والمنسوخ: أبو القاسم هبة الله بن سلامة بن نصر بن علي البغدادي المقري (المتوفى: ٤١٠هـ) المحقق: زهير الشاويش ، محمد كنعان الناشر: المكتب الإسلامي - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٤ هـ.

٥٦ـ معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي: محيي السنة، أبو محمد الحسين بن مسعود البغوي (المتوفى: ٥١٠هـ) المحقق: حققه وخرج أحاديثه محمد عبد الله النمر - عثمان جمعة ضميرية - سليمان مسلم الحرش الناشر: دار طيبة للنشر والتوزيع الطبعة: الرابعة، ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٥٧ـ تفسير الإمام الشافعي : الشافعي أبو عبد الله محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن عبد المطلب بن عبد مناف المطلبي القرشي المكي (المتوفى: ٢٠٤هـ) جمع وتحقيق ودراسة: د. أحمد بن مصطفى الفرَّان (رسالة دكتوراه) الناشر: دار التدمرية - المملكة العربية السعودية الطبعة الأولى: ١٤٢٧ - ٢٠٠٦ م .

٥٨ـ التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج: د وهبة بن مصطفى الزحيلي الناشر : دار الفكر المعاصر - دمشق الطبعة : الثانية ، ١٤١٨ هـ.

٥٩ـ بحر العلوم : أبو الليث نصر بن محمد بن إبراهيم السمرقندي الفقيه الحنفي دار النشر : دار الفكر - بيروت تحقيق: د. محمود مطرجي .

٦٠ـ المعجم الكبير: سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني٢٦٠ هـ - ٣٦٠ هـ الناشر: مكتبة العلوم والحكم - الموصل الطبعة الثانية، ١٤٠٤ - ١٩٨٣تحقيق: حمدي بن عبدالمجيد السلفي.

٦١ـ تفسير المنار: محمد رشيد بن علي رضا بن محمد شمس الدين بن محمد بهاء الدين بن منلا علي خليفة القلموني الحسيني (المتوفى: ١٣٥٤هـ) الناشر: الهيئة المصرية العامة للكتاب سنة النشر: ١٩٩٠

٦٢ـ أسباب نزول القرآن: أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري، الشافعي (المتوفى: ٤٦٨هـ) المحقق: كمال بسيوني زغلول الناشر: دار الكتب العلمية - بيروت الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ.

٦٣ـ تفسير اللباب لابن عادل : أبو حفص عمر بن على ابن عادل الدمشقى الحنبلى المتوفى بعد سنة ٨٨٠ هـ دار النشر / دار الكتب العلمية . بيروت.

٦٤ـ أسرار التكرار في القرآن : محمود بن حمزة بن نصر الكرماني الناشر : دار الاعتصام - القاهرة الطبعة الثانية ، ١٣٩٦ تحقيق : عبد القادر احمد عطا.

٦٥ـ إتمام الدراية لقراء النقاية: الإمام جلال الدين عبد الرحمن السيوطي دار النشر / دار الكتب العلمية – بيروت – ١٤٠٥هـ ١٩٨٥م الطبعة : الأولى تحقيق : الشيخ إبراهيم العجوز.

٦٦ـ التفسير الكاشف: محمد جواد مغنيه، بيروت لبنان.

٦٧ـ اتجاهات التفسير في القرن الرابع عشر عبد الرحمن بن سليمان الرومي الناشر: طبع بإذن رئاسة إدارات البحوث العلمية والافتاء والدعوة والارشاد في المملكة العربية السعودية برقم ٩٥١/ ٥ وتاريخ ١٤٠٦/٨/٥ الطبعة: الأولى ١٤٠٧هـ- ١٩٨٦م.

٦٨ـ القول المعتبر في بيان الإعجاز للحروف المقطعة من فواتح السور : إياس محمد حرب آل خطاب الناشر: مطابع برنتك للطباعة والتغليف – السودان – الخرطوم الطبعة: الأولى، ٢٠١١.

٦٩ـ مفحمات الأقران في مبهمات القرآن : عبد الرحمن بن أبي بكر، جلال الدين السيوطي (المتوفى: ٩١١ هـ) المحقق: الدكتور مصطفى ديب البغا الناشر: مؤسسة علوم القرآن، دمشق – بيروت الطبعة: الأولى، ١٤٠٣ هـ – ١٩٨٢ م.

٧٠ـ إعراب القرآن وبيانه : محيي الدين بن أحمد مصطفى درويش (المتوفى : ١٤٠٣هـ) الناشر : دار الإرشاد للشئون الجامعية – حمص – سورية ، (دار اليمامة – دمشق – بيروت) ، (دار ابن كثير – دمشق – بيروت) الطبعة : الرابعة ، ١٤١٥ هـ.

٧١ـ التفسير القرآني للقرآن : عبد الكريم يونس الخطيب (المتوفى: بعد ١٣٩٠هـ) الناشر: دار الفكر العربي – المحقق: مركز البحوث بدار التأصيل القاهرة .

٧٢ـ المصنف: عبد الرزاق بن همام الصنعاني المتوفى: ٢١١هـ

الطبعة: الأولى، ١٤٣٦هـ – ٢٠١٥م. الناشر: دار التأصيل – القاهرة

٧٣ـ تفسير المراغي: أحمد بن مصطفى المراغي (المتوفى: ١٣٧١هـ) الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابى الحلبي وأولاده بمصر الطبعة: الأولى، ١٣٦٥ هـ – ١٩٤٦ م.